عدد من المغتربين يتحدثون لـ«الثورة» حول ما يجري في الساحة الوطنية:

الفضائيات تركز على الجانب السلبي وتوجج الأحداث

الزج بالنساء والأطفال إلى ساحات التظاهر والاعتصام يتنافى مع القيم والأخلاق ولا يرضاه دين ولا عرف

■ *تمر بلادنا هذه الأيام بمحنة أو بمعترك سياسي، كبعض الدول العربية، وهو ما تراه وسائل الإعلام مادة إعلامية تتسابق إلى استغلالها ونقل ما يحدث ويدور في الساحة وكل بالطريقة التي تراها لافتة للنظر وجاذبة للمشاهدين والمتابعين والقراء، وبالطبع ليس بخاف أن الجميع يتابع ويراقب ما يجري وينتظر ما تؤول إليه الأمور في نهاية المطاف ويكون ذلك الترقب مصحوبا بالحذر، لكن درجة المتابعة تتفاوت من شخص لآخر، ويكون للأخبار التي تتناقلها وسائل الإعلام تأثير يختلف وقعه على نفسيات المتابعين.. فإذا كان المتابع يعيش في المكان الذي تدور فيه المشاهد فقد يستطيع تمييز الصح من الخطأ والكذب من الصدق، لكن هناك فئة من الذين تكون للأخبار التي تتناقلها وسائل الإعلام آثار أكبر على نفسياتهم فيكونون أكثر قلقا ومراقبة ومتابعة لما يجري في بلدانهم بقلق يزداد بتفاوت الأخبار، أولئك هم المغتربون.. حاولنا استطلاع آراء عدد منهم فتفاوتت إجاباتهم وكانت على النحو التالي:*

استطلاع/ رياض مطهر الكبسي

●،، الأخ أبو أشرف تحدث بالقول نحن في الغربة اختلط علينا الحابل بالنابل ولم نعد ندري الصح من الخطأ وما هي حقيقة ما يدور في بلادنا، فالتأجيج الإعلامي خلط الغث بالسمين، حيث القنوات الفضائية لايهمها سوى نقل ما يدور والتركيز على جوانب الإثارة، طبعاً وكل قناة فضائية تنقل ما يحدث بطريقتها.

ويضيف أبو أشرف: للأسف الشديد أن ما يدور ويجري في الشارع اليمني أدى إلى شل الحركة والنشاط في المدن ما أدى إلى ضعف وركود في السوق، وهناك خوف وقلق مما يدور ومن القادم ولا أخفيك بأننا في الغربة نحاول أن نتجنب متابعة ما تبثه بعض القنوات الفضائية بسبب التهويل الحاصل وما يصيبنا جراء ذلك من تعب وصداع من كثرة الأخبار واختلاف الآراء والرؤى لكننا لانستطيع بسبب القلق الذي يستدعي منا متابعة أخبار بلادنا.

ويقول أبو أشرف: للأسف الشديد نرى أن المعارضة التي تطالب بالرحيل واسقاط النظام إلى الآن ليس لها برنامج أوهدف سوى السعي لاسقاط النظام ولم تقدم بديلاً لذلك ونرى أن الحقائق بدأت تظهر لدى سائر الشعب، فنرى الناس كل جمعة ، تحتشد وتتوافد مؤيدةٍ للشرعية الدستورية وهذا مايطمئننا قليلاً عند متابعتنا للأخبار.

رهينة القنوات الفضائية.

□ الأخ محمد عبدالله الحبيشي يقول: بصراحة نعيش هذه الأيام أوقاتا عصيبة كلها خوف وقلق مما يجري وما ستنتهي إليه الأمور وما ستستقر عليه الأوضاع .. وطبعاً نظل نتابع الاخبار أولاً بأول عبر القنوات ما هو سلبي، ونبقى رهينة وضحية لما تنقله وتبثه لنا وسائل الإعلام التي نرى أنها تهيج وتؤجج الأمور والأحداث أكثر مما هي عليه.

ويضيف الحبيشي حتى البرامج التي تخصصها تلك القنوات لمناقشة الأزمة اليمنية نجد الآراء فيها تتفاوت وتتعارض، إما أن تكون آراء متشددة لاترضى بغير المطالبة بالرحيل ولها مبرراتها ، أو آراء أخرى تكون مضادة ومطالبة ببقاء النظام وتؤيد المبادرات مع التلميح بمطالبها بالتغيير بطريقة سلمية، ومع ذلك فإن كل تلك البرامج التي تبثها تلك القنوات الاخبارية يلاحظ أنها ليس أكثر من آراء مطروحة بدون تقديم أدنى حلول أو مقترحات حلول.

ويقول: مع الأسف أن المظاهرات والاعتصامات أدت إلى ركود البلاد وتوقف التعليم ، فحسب ما يقول لنا من نتواصل معهم من الأصدقاء أن الدراسة قد توقفت في الجامعات وفي بعض المدارس التي تقع في المدن التي تشهد المظاهرات والاعتصامات .. والأسوأ من ذلك ما شاهدناه من استغلال طلاب المدارس واخراجهم للتظاهر.

نحن مع التغيير السلمي

الأخ حافظ شرف تحدث عن وضع المغترب مع ما يحدث في بلادنا بالقول: أعتقد بأننا نحن المغتربون أكثر من يتأثر بما يدور وما تبثه وسائل الإعلام التي تؤثر في نفوسنا، فبطبيعة الحال أن أي مواطن يترقب ما يدور وخاصة ان ما يحدث يتم في أرض الوطن، والوطن غال وحبه في نفوسنا وقلوبنا ما يعني أننا نعيش هذه الأيام قلقين مما يحدث.

ويضيف: وبالطبع نحن مغتربون بعيدون عن الوطن، نتأثر بما يدور فيه ، وطبعاً نحن لم نفارق أهالينا ووطننا الامن معاناة.

وبحثا عن عمل ومصدر نكسب منه قوتنا ونعول من خلاله أنفسنا وأسرنا ونحن نتمنى أن تتحسن الأوضاع في بلادنا لعلنا نعود ونحصل على أعمال فيها ونترك الغربة، وطبعاً الغربة بحد ذاتها معاناة، أضف إلى ذلك ما تسببه المشاكل والأحداث التي تشهدها بلادنا، لذلك فإن أي شخص سواء يريد التغيير ولكن لا يرضى أن يكون ذلك مؤدياً إلى ما هو أسوأ من الوضع الحاصل، وهذا ما نشاهده ويلمسه من هم موجودون في الوطن الذين يحدثوننا عن تعطل حركة الاقتصاد والتعليم وغير ذلك.

وينوه الأخ حافظ بأن التغيير والتصحيح مطلوب ولكن بطرق سلمية تحفظ البلد من الفتن وتحفظ لها أمنها واستقرارها وألا يؤدي ذلك إلى الصراعات والثارات ومقاضاة الأغراض ويكون المواطن هو الضحية ونحب أن نسمع عن بالدنا دائماً كل خير وهذا ما نسأله من الله.

ما يجري حرام

الأخ عبدالعزيز عبدالغني يصف ما يحدث وما يشاهدونه في الغربة باختصار حيث يقول طبعا نحن في الغربة تهمنا أخبار الوطن ويهمنا أمنه واستقراره أما وضعنا فإن كلمة غربة ليست بحاجة إلى تفسير فإسمها يدل على ما فيها ويضيف الأخ عبدالعزيز ما أود التطرق إليه وهو الشيء المحزن لنا جميعاً هو ما نراه ونشاهده عبر القنوات الفضائية حيث نجد أنه يتم الزج بالنساء والاطفال وتجييشهم في المظاهرات والاعتصامات واتخاذهم ذرائع وسلالم يتسلق من خلالهم المتمصلحون مهما كانت صفاتهم أو سماتهم وهذا مخالف لكل العادات وقيمنا ومبادئنا وأخلاقنا لا تقبل ولا ترضى بذلك وباستغلال النساء والأطفال وإخراجهم إلى الشوارع كما أن ذلك لا يرضى به لادين ولا شرع ولا عرف.

ويقول عبدالعزيز كنا في السابق نسمع ونتعلم أن صوت المرأة عورة وأن المرأة ربة البيت وسيدة البيت وتبقى فيه معززة مكرمة تؤدي دورها ورسالتها في تربية الأبناء وهذا أهم واجب تقدمه المرأة وما زلنا مقتنعين ومؤمنين ومتمسكين بذلك، لكن ما يؤسف له أن نرى اليوم من كانوا بالأمس ينصحون ويحاضرون ويلقون الخطب ويحثون على ذلك هم اليوم أول من يستغل النساء والأطفال لتسيير مصالحهم حتى أطفال المدارس يتم اخراجهم من الفصول ليذهبوا بهم إلى المظاهرات وهذا حرام عليهم ونقول لهم في الأخير اتقوا الله في أنفسكم واتقوا الله في أبنائكم واتقوا الله في أبناء الوطن واتقوا الله في الوطن ونسأل الله أن يحفظ بلادنا وأمنها واستقرارها.

الهجرة اليمنية إلى شرق أفريقيا حتى منتصف القرن العشرين

الحلقة الثالثة

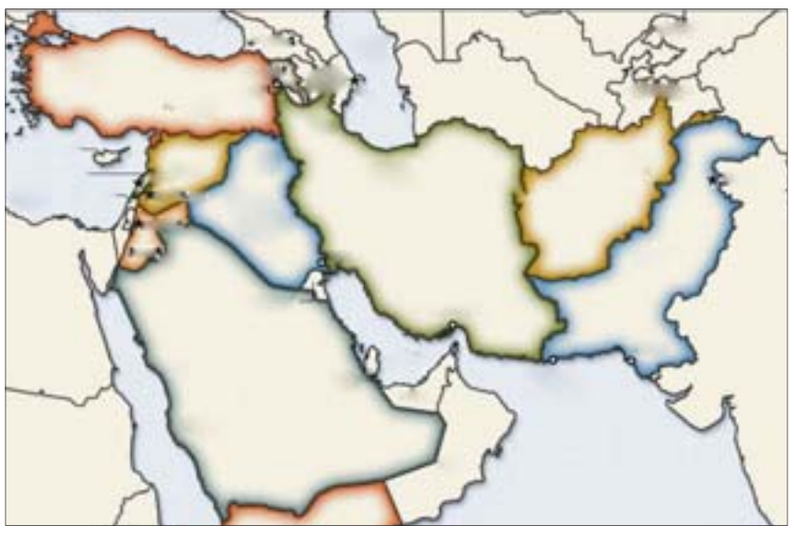

***تقسم قارة أفريقيا جغرافياً إلى خمس مناطق هي:شمال أفريقيا ودول الشمال ?عربية? والجزء الأكبر من سكانها مسلمون، جنوب أفريقيا وهو عكس الشمال من ناحية جنس ودين سكانه،وسط أفريقيا وهو الجزء الواقع بين الشمال والجنوب،ويشمل الوسط جزءاً من أثيوبيا وخاصة مايعرف بهضبة الحبشة،وجزءاً من السودان وتشاد ،والنيجر،ومعظم أو كل الدول التالية:تنزانيا وجمهورية أفريقيا الوسطى،الكاميرون،أوغندة ،الكنغو،والجابون،وكذا الأطراف الجنوبية لموزمبيق ،وزامبيا،وأنجولا ،وللإسلام حضور لابأس به في دول وسط أفريقيا،وقد انتقل إليها عبر التواصل السكاني مع مناطق شمال وشرق أفريقيا،ويضم اقليم غرب أفريقيا أكثر من إحدى عشرة دولة أفريقية،ومعظمها تطل على المحيط الأطلسي وخليج غينيا. أما إقليم شرق أفريقيا ـ وهو موضوع هذه الدراسة ـ فيشمل مايعرف بدول القرن الأفريقي وهي اثيوبيا والصومال وجيبوتي وارتيريا،كما يضم ـ أيضاً ـ كينيا ومدغشقر ?ملاجاشي? وجزر القمر وجزءاً كبيراً من السودان وأوغندة وتنزانيا وموزمبيق وملاوي وزامبيا،والجزء المهم في إقليم شرق أفريقيا?*

أ.د. صالح علي باصرة *

– ثانياً: الهجرة اليمنية إلى شرق أفريقيا بعد ظهور الإسلام وقيام الخلافة الإسلامية ودولها اللاحقة وحتى منتصف القرن العشرين: وصلت إلى بلاد نجاشي الحبشة أول هجرة إسلامية وذلك في العام الثامن قبل الهجرة أي سنة ٦٢٤م، وكان المهاجرون الأوائل من قريش ومعظمهم من الصحابة الأوائل ومنهم: أمير المؤمنين عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومصعب بن عمير والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف، ودخل المهاجرون الأوائل إلى بلاد الحبشة من ميناء مصوّع.

وقد عرفت مصوع في التاريخ الإسلامي باسم?باضع?، ويوجد فى مصوّع بقايا مسجد يقول عنه الإرتيريون أنه أول مسجد في الإسلام،وبعد الهجرة الإسلامية الأولى خرجت هجرة ثانية ومنهم من استقر وتكونت منهم عائلات ولايزال أحفادها يقولون بانتمائهم إلى هذا الأصل بفخر شديد، فقبيلة عامر مثلاً يقال أنها تنتسب إلى بني العباس وقبيلة الأساورنا تنتسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والمنيفري ينتسبون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والجبرته ينتسبون إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه،أما قبائل العفر فيقولون بانتسابهم إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؟١٣؟ لقد شهدت مناطق اريتريا والصومال نفوذاً عربياً قوياً في عهد الخلفاء الراشدين ثم في عهد الخلافة الأموية، ودخلوا إلى اريتريا وميناء مصوع عبر احتلال أرخبيل دهلك.جاء بعدهم العباسيون وأعلنوا سيادتهم على بعض مناطق الصومال واريتريا وخاصة على مصوع ،واحتمى في مصوع بعض الأمويين هرباً من مطاردة العباسيين لهم؟١٤؟. ارتبطت الهجرة اليمنية الثانية إلى شرق أفريقيا . وخاصة إلى منطقة القرن الأفريقي . بالفتوحات الإسلامية في زمن الخلافة الراشدة والعصر الذهبي للخلافتين الأموية والعباسية.لقد ساهم اليمنيون مع غيرهم من عرب الجزيرة في بناء النفوذ العربي الإسلامي في أجزاء مما كان يعرف ببلاد الحبشة وعلى وجه الخصوص في ارتيريا والصومال، وشارك اليمنيون . أيضاً . في فتح بلدان شمال أفريقيا، وساهم فتح وأسلمة شمال أفريقيا في توسيع رقعة الوجود العربي الإسلامي في شرق ووسط القارة السوداء ،فمن الجزيرة العربية ومن شمال أفريقيا بعد فتحها سال الدم العربي ومعه الإسلام إلى شرق ووسط أفريقيا .

وشهد الوجود العربي والإسلامي مرحلة من الضعف والانكماش بعد حالة القوة والتمدد وذلك منذ نهاية عصر الخلافة العباسية وحتى بداية القرن الثامن للهجرة..وهذا الوضع كان انعكاساً لحالة الضعف ثم التفكك والتمزق الذي شهدته الخلافة الإسلامية في هذه الفترة الزمنية.

وجدد المهاجرون العرب . وخاصة من عمان وبلاد اليمن وغبر هجراتهم الثالثة . شباب العروبة والإسلام في شرق أفريقيا ،وامتد زمن الهجرات الثالثة من القرن الثامن الهجري وحتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري أي حتى منتصف القرن العشرين الميلادي،وساهم المهاجرون الجدد في إعادة نشر الإسلام وحمايته من خطر التبشير المسيحي،وكذا في مقاومة الاستعمار البرتغالي لسواحل شرق أفريقيا ثم الاستعمار الإيطالي والفرنسي والإنجليزي،ويقدم المؤرخ بامطرف في بحثه عن الهجرة اليمنية بعض الأمثلة على تأثير الهجرة اليمنية الحضرمية في القرنين الثامن والتاسع في شرق أفريقيا ومن ذلك الأمثلة التالية: . يذكر بامطرف نقلاً عن المؤرخ ?ابن الوردي المتوفى سنة ٧٥٠هـ?أنه قال: «إن الساحل الأفريقي الممتد من رأس كورد شمالاً إلى إقليم موزمبيق جنوباً، أهله كلهم مسلمون،وبينهم القاضي والإمام،وأن هذا الساحل ينقسم إلى إمارات صغيرة مستقلة يحكمها ملوك أو سلاطين من عرب حضرموت والشحر»؟١٥؟ ـ القول إن الحضارم هم الذين أطلقوا اسم ?مقر الشيوخ? على المدينة الصومالية التي حرف البرتغاليون اسمها فيما بعد إلى مقديشو؟١٦؟ . والقول . أيضاً . أن الحضارم أطلقوا اسم الفغر?التغر? على الإقليم الأفريقي الذي يعرف الآن باسم ?ناتال? وكملة ?ناتال? لفظة برتغالية تعني الميلاد،وقد دخلها فاسكو دي جاما يوم عيد الميلاد سنة ١٤١٧م.

وأطلق الحضارم أيضاً اسم البحيرة على ميناء اقليم موزمبيق، وقد حكم اليمنيون الحضارم هذه المناطق منذ القرنين السابع والثامن الهجريين؟١٧؟.

وفي مايلي عرض موجز لبعض المعلومات المتوفرة عن الهجرات اليمنية، وعلى وجه الخصوص هجرة الحضارم إلى بعض بلدان شرق أفريقيا خلال الفترة الممتدة من القرن الثامن للهجرة وحتى أواخر القرن الرابع عشر،أي حتى منتصف القرن العشرين الميلادي: أ. الهجرات إلى بلاد الصومال وإثيوبيا: كانت دهلك ومصوع وزيلع وغيرها متأثرة بالثقافة العربية الإسلامية وكان للعرب القادمين إليها من اليمن وعلى وجه الخصوص تهامة وحضرموت دور في نشر الإسلام حتى إلى بدو العفار?الدناكل? ،وأدى ذلك إلى قيام عدد من الإمارات التي عرفت بالطراز الإسلامي ومن أشهرها: أوقات، عدل، فنجار، حديه، لويت، دوارو. هديه، بالي، موره، وهرر، وأسس إمارة أوقات أسرة من بني مخزوم.وتحالفت الإمارات الإسلامية بقيادة ?أوقات? حتى شمل هذا التحالف جزءاً من جنوب شرق الحبشة وشمال الصومال، وصارت مساحة الإمارات الإسلامية المتحالفة أوسع من مساحة مملكة الحبشة، علاوة على سيطرتها على النشاط التجاري بين داخلية الحبشة والموانئ المطلة على البحر الأحمر ?١٨؟. وأقامت هذه الكيانات الإسلامية الأفريقية ذات المنشأ العربي،في كل من أثيوبيا والصومال علاقات مع اليمن،وعلى وجه الخصوص مع الدولة الرسولية والدولة الطاهرية والدولة القاسمية، لقد تمت مراسلات ووفود بين سلاطين دويلات الشريط الساحلي الأفريقي وملوك وسلاطين الدولتين الرسولية والظاهرية،واتصل ملوك الحبشة باليمن وكان هدف هذا الاتصال ضمان عدم تدخل اليمن في الصراع الدائر بين الدولة الحبشية ومسلمي السلطنات،غير أن ملوك الدولة الرسولية ثم الدولة الطاهرية . لاحقاً . مدوت يد المساعدة لدول الشريط الساحلي الإسلامية،واقتصر المدد على الخيول وأدوات القتال، دون المشاركة الفعلية في مواجهة نجاشي الحبشة؟١٩؟. وتكالب حكام الحبشة والبرتغاليون ضد الدويلات الإسلامية:فاحتل البرتغاليون منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي الكثير من الموانئ الأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن، كما عمل الأحباش على نشر المسيحية بين الوثنيين،فتقلص نفوذ الحلف الإسلامي. وبعد انتهاء عهد النفوذ البرتغالي في سواحل شرق أفريقيا حل محله النفوذ الإيطالي والبريطاني والفرنسي،لقد تقاسمت الدول الاستعمارية الثلاث أرض الصومال واريتريا وجيبوتي،وخصصت إثيوبيا للنفوذ الإيطالي ثم الإنجليزي، وحاولت مصر مد نفوذها إلى بعض مناطق القرن الأفريقي عبر السودان غير أن هذه المحاولة جوبهت بمقاومة من المستعمرين الأوروبيين.

وشهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى هجرات يمنية حديثة إلى مناطق القرن الأفريقي،وعلى وجه الخصوص من حضرموت وعدن وتعز وزبيد، وكون بعض المهاجرين الجدد نفوذاً تجارياً لهم في بعض مدن وموانئ إرتيريا وجيبوتي والصومال وخاصة في زيلع وبربرا وأسمره وكسمايو ومصوع، واشتغل البعض الآخر بأعمال عضلية في تلك الموانئ أو على ظهر السفن التجارية بين الساحل الآسيوي والساحل الأفريقي للبحر الأحمر.ظل الكثير من المهاجرين الجدد على صلة بوطنهم الأم، عكس الذين سبقوهم في الهجرة في القرون الثلاثة السابقة لبداية القرن العشرين، فقد اندمج السابقون في مجتمعهم الأفريقي وذابوا فيه كما هو حال الذين هاجروا إلى بلاد الحبشة في التاريخ القديم. وشهدت أثيوبيا والصومال ثورات إسلامية منقطعة ضد الأحباش المسيحيين والمستعمرين الأجانب ،وقادها حكام من أصل عربي أو أفريقي منها: . ثورة الإمام أحمد الفران ?١٥٢٧. ١٥٤٢؟الذي أعلن الجهاد على الحبشة وحقق انتصارات باهرة ثم استشهد في إحدى المعارك ولم يبق للإسلام إلا مدينة هرر والمناطق الساحلية بين العقار والصومال؟٢٠؟ ـ ثورة الدراويش بقيادة الملا محمد عبدالله حسن خلال الفترة من ١٨٩٧م وحتى ١٩٢٠م وحاول الملا محمد عبدالله حسن توحيد الصومال وتعميق الإسلام في كل مناطق بلاده وكان مصدر الاتجاه الديني في ثورة الدراويش أفكار ومبادئ الطريقة الصالحة التي كان لها مقر في بيت الرشيد بمكة المكرمة، وقال الملا محمد عبدالله حسين أتباعه لخوض معارك شرسة مع الإيطاليين في أوغادين ومع الإنجليز في بربرا ومقديشو وكذا مع الأحباش في الحدود الصومالية الإثيوبية، وكان الملا محمد عبدالله حسن يؤكد في خطاباته وأشعاره ورسائله أنه داعية لتوحيد وأسلمة الصومال ومقاومة التبشير المسيحي في بلاده، وبعد حروب عديدة انتصر فيها الدراويش أحياناً وهزموا أحياناً أخرى، سقطت ثورة الدراويش في نهاية الأمر، وخاصة بعد قيام تحالف إيطالي انجليزي حبشي ضد الثورة ، وكذا وفاة قائدها محمد عبدالله حسن عام ١٩٢٠؟٢١؟.

فراق الوطن

عبدالغني علي جابر

■ مع فراق الوطن الغالي والأهل والأحبة ، يبقى للغربة طعم مر وتزداد مرارتها أكثر في المناسبات والأعياد أجد نفسي وحيدا وأحيانا أشعر بان أحاسيسي مقيدة حين أشتاق للهجر والبوادي في موطني الغالي اليمن السعيد ويعتصرني الحنين للوطن وللأحبة والأصدقاء الذين عشت وكبرت معهم والغربة هي التي تجعل المرء يذرف الدموع بغزارة وينتابه الألم والملل أحيانا وقد لا أجد من يحس بإحساسي إلا من عاش مرارة الاغتراب وذاق طعم الشوق والحنين..

كلنا نحنُ للوطن، لذاك المكان الذي نشعر فيه بالأمان والبساطة، المكان الذي نتذكر أنه مازال مكانا للصدق والإخاء، نحنُ للوطن بعد كل المغامرات والتنقلات في أرض الله الواسعة..

ترى لماذا بعد مرور تلك السنون ما يزال الوطن هو الحلم الأول لنا بعد كل محاولات الهروب منه في الماضي...؟؟؟ يا ترى ما هو تعريف الوطن في مفهوم الآخرين؟؟ هل هو المكان الذي عشت فيه، أم المكان الذي تنتمي إليه ؟؟ أم المكان الذي وجدت فيه نفسك؟ المكان الذي ترعرعت فيه، أم هو بداية حياة صادقة جديدة لك، لماذا لا نسميه نقطة البداية البسيطة الآمنة، قد لا يكون الوطن هو وطن بمعنى الكلمة كأن نحمل اسمه معنا، فهناك الكثير ممن يحملون اسم وطنهم وهم أكثر خذلاناً ونكراناً له..!!! البعض منا بعد كل مغامراته ونجاحاته وصعوده للقمة إلا أنه يحن للعودة إلى بيته القديم إلى حياته السابقة، إلى ما كان عليه سابقاً، ربما اعتقد فيها الأمان والبراءة، فكلما زادت شهرتك وزادت نجاحاتك وأصبحت حياتك مليئة بالتعقيدات كلما أحسست بقلة الأمان، أصبحت تدرك بمفهوم أكبر معنى آخر للأمان..

خلال هذه اللحظة البعض منا يتمنى العودة للماضي الذي كان يعيش فيه بكل بساطته، كلما تفتحت عيناك أكثر للحياة واختلطت بالعالم المحيط من حولك كلما ازداد الحنين للوطن الغالي، وأصبحت تبحث عن تلك الحياة النقية التي لا يوجد فيها شيء مما تواجهه، فهذه هي الطبيعة البشرية، ولكن ربما نظرتك البريئة البسيطة أو المحدودة تجعل الدنيا أكثر أماناً...!

إن وطني الغالي اليمن السعيد هو عنواني وهويتي، ومهما طالت الأيام لا يمكن أن أنسى ترابه ومهما اشتدت قساوة الغربة فإنها تزيدني حباً ما بعده حب وتعلقا وولاء لوطني الحبيب لأنه يمثل كياني ووجداني، والحياة الحقيقية، ففيه ذكريات الطفولة التي احتضنتها إب مدينتي وقريتي القديمة بكل ما فيها من طيبة وخير ورحمة ووئام.. إن للغربة وحشة قاسية تغرس الألم في الروح لأنها تبعدنا عن الوطن، و كلما مرت الأيام التي نعد ثوانيها ونحسب لياليها كلما زاد حنيني وشوقي إلى نسائم اليمن السعيد وأشعر بدقات قلبي - التي لا تتوقف - تزداد سرعة كلما هلل المكبر للعيد وبدأت تراتيل الصباح، حبا وشوقا للأهل والوطن الغالي.

المغترب.. بين الألم والأمل

□ محمد منصور المقرمي

– عندما يبتعد الإنسان عن وطنه وينأى عن أهله ويعيش حياة جديدة كلها أمل ورجاء وتمنّ، الغربة تعلّم الإنسان المسؤولية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، المسؤولية تجاه الأسرة، والمسؤولية تجاه المجتمع، والمسؤولية تجاه الوطن، تجعله يحس ويشعر ويتألم، أي أنه عندما ينتقل من مكان إلى مكان ويترك أهله وذويه يجد نفسه بين أناس جدد وأهل متغايرين ومجتمع ووطن بعيد يسعى جاهداً لكي يتأقلم مع وضع جديد وينسجم مع مكان جديد ويختلط مع سكان جدد لكي يلقى فسحة جديدة من العيش وإخوة جدد يتعامل معهم ويحذرهم، ووطن جديد يألفه ويجد فيه كل سعادته وهناءته ولذته ويختار فيه أسلوب عيشه ونمط معيشته ووسيلة استقراره، وما من شك أن ذكاء الشاعر الذي التقط بعدسته ونظم بذكائه شعره الفصيح الذي يقول :

«سافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفريج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد»

ويقول :

«ما في المقام لذي عقل وذي أدب
راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضاً عمن تفارقه
وانصب فإن لذيذ العيش في النصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجد لم يطب
والشمس لو ظلت في الفلك دائمة
لملّها الناس من عرب ومن عجم
والأسد لولا فران الأرض ما افترست
والعود في أرضه نوع من الحطب»

الاغتراب هو انتقال من مكان إلى مكان انتقالاً حسياً ومعنوياً وأدبياً، كما فهمنا من هذه الأبيات، والمغترب عندما يهجر بلاده فهذا يعني أنه يفارق أعز ما يملك تحسباً لشيء أفضل وطمعاً في حاجة أعز وأرقى ورجاء لعيشة أهنأ وأرغد، فهو لا شك يتجاوز حدود المكان والزمان إلى مكان يجد نفسه بعيداً عن أهله الذين ألفهم ووطنه الذي ألفه، ويبقى محكوماً عليه البقاء والخلود في أرض هي جديدة عليه وبيئة يصير لزاماً عليه أن يوطن نفسه فيها ويجاري أهلها وطبيعتها ويكدح من أجل حياة سعيدة وعيشة هنية ومستقبل مرض، وبالتالي فهو لا يألو جهداً في خدمة وطنه وأرضه والتمتع بخيرات كثيرة ووفيرة ويعمل لكي يكون إيجابياً ويتفاعل مع هذا القدر الجديد أخذاً وعطاءً ورضاءً وتسليماً، وهو - بلا ريب - ينظر إلى وطنه بعين العطف والحنان لما يعانيه من بؤس وفقر عن كثير من الدول، فيظل يشعر ويتألم في الفارق الزمني والمكان والبعد التنموي والحضاري الذي حققته الأمم الأخرى في ميدان العلوم وأساليب المعيشة ونمط البناء ونماذج المعيشة في أمن وأمان وحرية واستقلال، فهو يظل بين نارين، نار الغربة التي يعيشها، ونار البعد الذي فارقه ورحل عنه، الغربة نار لا ترحم، الغربة كأس من علقم لكل الناس، لذوي الإحساس، لكن الشاعر أكثرهم وصفاً للألم وأمضاهم عزماً للأمل.